



كانت الشمس الجانحة الى العروب تجمع أشعتها المبعثرة
في السماء ، وتنزلق ببطء وراء التلال الغربية في وادي الملوك ،
فنكلل ربها بتاج من العقيق .

ولكني كنت في شاغل عن هذا الموكب الفخم بالتأمل في تمثال
ومسيس الثاني الصفر الذي اشتريته من غلام يتجبر في
العاديات . على انه تحفة اصيلة من تحف الاوائل ، فأكد لي
صاحبي مفتش الآثار وهو يضحك أنه لا يعدو أن يكون قطعة مخلقة
من الطين المحروق ، لامت حتى باشبهه لوجه رمسيس ! . . .
ثم استطر دمتكما بعد لحظة .
كم تدفع في ساعة نابليون ؟!
فأجبت والغيظ يملا فؤادي .
ولا باره !! .

فقال بدهشة . ساعة نابليون !!

قلت « ولو كانت ساعة شرمان ! » فقال ضاحكا :

انى اعرف رجلا سواك دفع فيها ثمانين جنيها وكان يطمع في

ان يبيعها بمائتين وخمسين . .

وهالتني فداحة الثمن وقلت :

كان اولي بهذا المفلس ان يشتري بهذا مبلغ ساعة جامعة

فؤاد الاول ، يذكرها صوتها بمضى الساعات في حياته الفارغة !



فاخرج الرجل ساعة كبيرة الحجم ، غريبة الشكل وقال
لصاحب المطعم . اليك ساعتى فارتهنها حتى أعود اليك غدا
بالنقود

قال « لو وقعت لى ساعة ذابليون لأشتريتها بالف من
الجنبيات وكنت حريا ان ابصها بمائة ألف .

قلت « وللم لم تشتريها منه بمائتين وخمسين ؟

قال - ان لها حكاية . .

كان لى صاحب يدبير مطعم للكباب بشوارع محمد على
بالقاهرة واتى المطعم ذات يوم استاذ مميم فاكل ماشاء ،
وعند ما جاء دور الدفع فتش : فلم يجد حافظه نقوده ، فاسقط
في يده . وتفرجت وجنتاه بالحمره ، وراى خادم المطعم
يرقبه بعين ساخره ، وكأنه يقول له « حذار » لاتحاول . .
وادفع بالتى هى احسن ! . . وخشى الفضيحة ، فذهب الى
صاحب المطعم ، وأسر اليه والخبيل يكاد يقتله انه نسي
نقوده . .

وراي صاحب المطعم على وجهه وثيابه مظاهر النعمة
والجاه ، فطيب خاطره ، وأمنهله في الدفع ماشاء ، فاخرج الرجل
من جيبه ساعة كبيرة الحجم نوعا ، غريبة الشكل ، ذات
غطائين من الفضة المزركشة ، معلقة في سلسلة من المعدن
الرخيص ، وقال لصاحب المطعم « اليك ساعتى فارتونها عندك
حتى اعود اليك غدا بالنقود . . .

وخجل صاحب المطعم ، ورآها كبيرة ان ياخذ رهنا على عشرة
قروش من مثل هذا الرجل الوجيه فأبى أن ياخذ الساعة ،
فألح عليه الرجل ، وحلف . وأقسم عليه بالله أن يستبقها
حتى يذهب لشأنه مستريح الضمير

واضطر صاحب المطعم ان ياخذ الساعة ، وهو يسدى ألمه
ويستغفر الله . .

وقال الرجل ببساطة .

كل ما أرجوه أن تحافظ عليها ، فهى ذخيرة من جدى

رحمة الله عليه . . .

وفي مساء اليوم نفسه قدم الى المطعم عميل آخر ، وكان في هذه المرة مطربشا ، وتبدو عليه هو الآخر سمات الوجاهة ، فاكل ، ثم آثر ان يدفع ماعليه لصاحب المطعم ، فقدم له جنيتها وبينما صاحب المطعم يفتح درجه ليخرج له باقى نقوده ، لمحت عين العميل الساعة ، فأطال النظر اليها ملهوفاً ، وبدا على وجهه انه شده لمرآها ، وقال لصاحب المطعم فى صوت مشوب بالرجاء والتوسل . .

هل استطيع ان ارى هذه الساعة ؟ . .

قال صاحب المطعم - انها ليست ملكى

قال - سالى عليها نظرة وان أمسها بسوء . . .

فأسلمها اليه ، وراح هذا يقبها بين يديه ، ويفتح غطاءها ويتامل فيها ، ثم فتح غطاءها الخلفى ، فأخذ مفتاحاً دقيقاً كان معلقاً فى انسلسلة فوضعه فى احد ثقبين كانا مختلفين وراء الغطاء ثم أداره ، وتسمع الى الساعة فاذا هى دائرة . . وهو فى كل حركة ياتبها يتفوه بكلمة تدل على الدهش والاعجاب . . . وراب صاحب المطعم امره فقال له - هل أنت صانع ساعات ؟

قال - كلا . . . ولكن هذه لقطة . . انها كثر ثمين

ثم اخرج عدسة من جيبه وراح يفحص باطن الغطاء ويتامل فى كل نواحيه ، حتى اذا وجد شيئاً كان يبحث عنه ، صاح صيحة ابتهاج وقال - لقد صدق ظنى . . هذه ساعة ال . . . وثانما ندم على الافراط ، فأمسك وعض شفتيه السفلى ثم سال صاحب المطعم .

هل يعرف صاحب هذه الساعة اية تحفة يحمل ؟ . .

قال صاحب المطعم وقد اثارته تصرفات الرجل عجبه .

لا ادري ولكنه يقول انه وورثها عن جده ، ولو كانت ذات قيمة خاصة لديه لما ارتهنها على عشرة قروش قال العميل - سافضى اليك بسر . . هذه ساعة السيد محمد كريم حاكم الاسكندرية

أيام الحملة الفرنسية على مصر ، وهى هدية له من نابليون ،
ولا يد ان هذا الرجل من احفاد السيد محمد كريم . . انظر
خلال هذه العدسة . . ماذا ترى فيها ؟؟

ونظر صاحب المطعم فى العدسة فاذا تحتها نقش تبين
فيه حرفى ن . ب . و تحتهمسا بالفرنسية كلمة امبراطور
وقال انرجل بحماسة - هل رايت ؟ . . ان مصلحة الآثار
تبحث عن هذه الساعة منذ زمن طويل
قال صاحب المطعم : ومن هو السيد محمد كريم هذا ؟
قال الرجل :

انه اول زعيم من زعماء الثورة القومية لمصرية . . لقد كانت
مصر تغط فى سباتها العميق تحت حكم الاتراك والمماليك .
وجاء نابليون الى مصر ، يريد ان يعيد سيرة الاسكندر فى
الشرق فارسى بجيوشه لجرارة على مقربة من الاسكندرية
واستبسلت المدينة فى الدفاع تحت قيادة حاكمها السيد محمد
كريم ، ولكنها اضطرت الى الاستسلام فى النهاية ، بعد ان
جرح كليبر اكبر قواد نابليون ، وأصيب الجنرال مينو بشربة
حجر اسقطته من اعلى سور المدينة بعد ان نجح فى اقتحامه بجنوده
وقتل وجرح كثير من ضباط وقواد ، وكاد نابليون نفسه
يصاب برصاصة من يد امرأة وهو يدخل المدينة ، نولا ان
الاقدار كانت تدخر له مصيرا آخر فى منفاه . .

وعلى الرغم من استسلام المدينة فقد أبى السيد محمد
كريم ان يلقى سلاحه ، وأعتصم بقلعة قايتباى ، وظل يناوىء
الفرنسيين حتى آخر رصاصة ثم رأى المقاومة عبثا لايجدى
فكف عن القتال . . .

وتلقاه نابليون لقاء كريما ، وورد عليه سلاحه ، وقال له فى
مجلس من اعيان المدينة - « لقد اخذتك واسلاح فى يدك ، وكان لى

أن أعاملك معاملة الأسير ، ولكنك استبسلت في الدفاع ، والشجاعة
والشرف متلازمان ، لذلك أعيد إليك سلاحك ، وآمل ان تبدي
للجمهورية الفرنسية من الاخلاص ما كنت تبديه لحكومة سيئة »
ثم خلع عليه خلعة سنية وأهداه الساعة ، وابقاه حاكما
على الإسكندرية . . .

ولكن هذه الحفاوة من نابليون لم تصرف السيد محمد كريم
عن السعى لتحرير بلاده ، فابدى الخضوع في الظاهر ، وطوى
ضلوعه على بغض المستعمرين ، وراح يؤاب قوى المقاومة في
البلاد ، ويوقظ في جوانح اهل المدينة وما جاورها روح السخط
حتى ارتاب نابليون في اخلاصه ، فأمر باعدامه رميا بالرصاص . .
ومست قصة السيد محمد كريم العاطفة الوطنية في قلب
صاحب المطعم فترحم عليه بخشوع وأخرج الرجل من الخيال
الذي كان سابجا فيه فنقال له :

هل تستطيع ان تقدم لى خدمة

قل - ان كان ذلك في مقدورى . .

قال - اعرض على صاحب الساعة ان يبيها . . وانا
مستعد ان أدفع فيها مائتى جنيه . .

وقال صاحب المطعم مشدوها

- مائتى جنيه !!

قال - نعم . . مائتى جنيه ، واثيك مامعى عربونا

واخرج من جيبه عشرين جنيها ووضعهما في يد صاحب المطعم
قال - واذا لم يقبل ؟ . .

وفكر العميل قليلا ثم قال مترددا .

- زدنها الى مائتين وخمسين . . هذا كل ما تستطيع الحصول

عليه

ووجد صاحب المطعم انها عملية سليمة ، وخدمة يؤديها

للطرفين ، والذكرى البطل الوطنى السيد محمد كريم ،
واواحد من احفاده . .

ولكن صاحب المطعم عند ما نوى الى فراشه هذه الليلة

لم ينم

فقد أخذ يقلب الساعة على شتى وجوهها ، وعز عليه أن يخرج من الصفقة بلا مكسب . . ان له حق السمسرة على الاقل . .

ثم أخذت المطامع تكبر في نفسه وتزعزع ، فوسوست اليه ان صاحب الساعة لا يدري من امرها شيئا ، فلماذا او قال له ان الساعة سرقت او ضاعت ، وعوضه عنها بالقليل ؟ .

ولكن هذا الخاطر وخزعه في اماتته ، وكرامته الوطنية ، فاستغفر الله واستعاذ من الشيطان وقال لنفسه خير من هذا واكرم ان اشترى الساعة لحسابي من صاحبها ، ثم ابيعها كما اشاء . . . ولماذا لا الجاهل راسا لي مصلحة الآثار . . اكبر الظن ان الرجل سيكسب فيها عدة مئات . .

وعاد الى الساعة ، التي اتى بها معه خوفا عليها من الضياع ، فاخذ يقلبها ويضعها تحت عينه تارة ، وعلى اذنه اخرى ، فاستغرب ان تظل ساعة نابليون دائرة من سنة ١٧٩٨ حتى الان ، وبرغم ما لا بد ان يكون منس علىهما من المحن والاحداث ، ولكنه قال لنفسه ان الساعات كالشعر ، والكائن الحي الذي يقضى نحبه في المهد قد يعمر مائة عام واهتز قلبه اعجابا بمقدرة الاوائل في صناعة الساعات . .

قال صديقي مفتش الآثار :

— وشاءت المصادفة ان اتناول غداثي في اليوم التالي بهذا المطعم فاستقبلني صاحبه بحفاوة .

ثم اتحنى بي جانبا ، وقال لي لقد جئت في وقتك . . ان معي كنزا .

قلت — ما هو . .

قال — ساعة نابليون

وروى لي القصة بهذا فيرها وقال : لقد نجحت في شراء

الساعة من صاحبها بعد ان تحققت منه انه في الواقع حفيد السيد محمد كريم . .

قلت - وكم دفعت فيها

قال - مائة جنيه فقط ، وانا مخير لان بين ان اكسب من المشتري الذي انتظره بين لحظة واخرى مائة وخمسين جنيها او ابيع الساعة لصلحة الاثار ، وعليك اعتمد حينئذ في الحصول على اكبر ربح مستطاع . .

قلت - واين الساعة ؟

فأخرجها من جيبه بعناية ، فأخذتها وفحصتها هنيهة ، وقلت له بهدوء :

ان هذا المشتري ان يجيء !!

فقال صاحب المطعم ببلاهة :

- كيف وله عندي عشرون جنيها ؟

قلت - عظيم الله اجر لك في مانك . . انك ضحية محتالين تواطأ عليك ، فدفعوا لك عشرين واخذوا مائة !! . ان هذه الساعة قد تكون ساعة 'ى مخلوق في ان وجود الابلليون !!

وكاد الرجل يصعق واسار الى الحروف المنقوشة على باطن

غطاء الساعة ولا يكاد يتطرق من هول المصاب . . وقلت له :

- ولو . . ان هذه الاحرف نفسها هي اكبر دليل على الاحتيال

. . ان نابليون عندما غزا مصر ، واهدى ما اهدى الى السيد

محمد كريم ، لم يكن امبراطورا بعد ، ولكنه كان قائدا اعلى

للجيش الفرنسي ، وما كان من المعقول ان يتنبأ يومئذ بانه

سيصبح الامبراطور نابليون !!

قال صديقي مفتش الاثار ، وهو يستأذن في القيام . . . ان

سوق العاديات يا صديقي سوق طائشة لعوب قد يرخص فيها

اللؤلؤ فيباع اصدافا ، ويغفلوا الزجاج فيباع كالماس !!